**المحاضرة الثانية (تابع)**

1. **نيكولا جوجول: Gogol Nicolas(1809-1852)**

ومن غريب الصدف، أن تتزامن ولادة "بو" الأمريكي، مع ولادة "نيكولاي جوجول" الروسي(1809-1852)، صاحب قصة: "المعطف"، التي ألفها سنة: 1842، فكانت سبب عبارة "ترجنيف" المشهورة (لقد أتينا جميعا، من تحت معطف "جوجول")(13).

إذ اكتسب بفضلها "جوجول" سمعة واسعة النطاق، لما تتسم به هذه القصة القصيرة، من تكامل مرض من الناحية الجمالية، إذ تستمد قوة تأثيرها من المفارقات، التي يحدثها أسلوب الموازنة المرنة، بين عنصر الفكاهة، وبين العنصر المثير للعطف. باعتماده مناهج متنوعة على امتداد النص السردي.

إذ تبدو القصة مرة، "ذات أسلوب بسيط ولطيف، ومرة أخرى، تكون ذات سخرية، ومرة ثالثة، تكون موضوعية للغاية، ومرة تكون عاطفية، وهذا المزاج الغريب، تدخل فيها النوادر الفكهة"(14).

بدأ "جوجول" أول حياته الأدبية بكتابة الشعر، ولما أخفق، انتقل إلى ميدان القصة القصيرة، التي تلاءمت مع موهبته، إذ كتب أول مجموعة قصصية "أمسيات قرب ديكانكا" سنة 1831، وهي عبارة عن حكايات شعبية طريفة، نالت إعجاب القراء و النقاد، على حد سواء، كما حقق من خلال روايته الفريدة: "الأرواح الميتة" قفزة نوعية عملاقة، حتى اعتبره بعض النقاد، منشئ الرواية الروسية الحقيقي(15).

تكمن شخصية "جوجول" الأدبية، في تجسيد مضامينه الفكرية، التي تتمحور حول (نقد البيروقراطية، والتصدي بكل قوة للعبودي، والدعوة إلى الدين)، بأسلوبه الفكاهي المرح، الذي تكتنفه سخرية لاذعة، استطاع من خلالها التسلل إلى الرأي العام للمجتمع الروسي، والتأثير فيه، وإقناعه بما هو عليه، لإيمانه الشديد بأن الأدب والفن- بصفة عامة- "قوة سحرية، قادرة على تربية الناس، وتوجيههم نحو الجمال و الإنسانية والحق"(16).

عمّق "جوجول" نقده للمجتمع القيصري، وتناقضاته الحادّة في قصصه، التي تناولت حياة الفقراء، والمضطهدين. وينتمي أدبه إلى الاتجاه الواقعي الانتقادي، الذي اعتنقه رعيل، من الكتاب والروائيين، أمثال "ترجنيف" و "تولستوي" و "دوستوفسكي"، وغيرهم من الذين حذوا حذوه، من الكتاب والمبدعين الرواد، الذين وافقوا بين الحياة الواقعية، وعالم الفن الجديد، الذي يسمو على الواقع الرتيب، بتشكيل هذه الحياة من جديد، عبر وسائل فنية، ومواقف فكرية ورؤى جمالية، متميزة ومؤثرة.

1. **جي دو موباسان: Mauppassant Guy de(1850-1893)**

يأتي بعد "جوجول" "جي دي موباسان"(1850-1893) الفرنسي، الذي كان ينتمي إلى مدرسة الطبيعيين، أمثال "زولا"، و "فلوبير"، الذي تأثر باتجاهه سنة 1875، غذ نهج منهجه، في تصوير الحياة الواقعية، بكل دقائقها وتفاصيلها.

إلا أنه اختلف مع هذا الاتجاه، لاتخاذه قالب الرواية أساسا، لالتقاط تفاصيل الحياة المختلفة. على حين كان يرى بأن الجزيئات المنفصلة، واللحظات الدقيقة العابرة، لا تصلح لها إلا القصة القصيرة.

وهذا اكتشاف من أهم الاكتشافات الأدبية، في العصر الحديث، تلائم مع مزاجه، وموهبته الفريدة، التي أدرك من خلالها، مدى علاقة، هذه الوسيلة الطبيعية، للتعبير عن الواقعية الجديدة، التي تكتشف الحقائق، من الأمور الصغيرة العادية المألوفة(17).

مما جعله يوجه اهتمامه الخاص، لهذا الشكل الجديد الذي وجده يتلاءم، مع أغراض، وروح عصره كله، إذ انكب يجمع جزئيات الحياة الدقيقة، والجوهرية، بعناية فائقة، وغالبا ما كان يختار عنصرا بسيطا، عاديا، ليكوّن منه بعد تضخيمه، حدثا مثيرا، نستشف منه، أبعادا ذات أثر عميق.

تُشعر عناوين قصصه القارئ بوحدانية الحدث، الذي يقتصر على زاوية واحدة معينة، من زوايا الشخصية، أو يرتكز على موقف واحد. ويلقي عليهضوءامعينا لا عدّة أضواء، تاركا للقارئ، حريّة تخيل أبعادها النفسية، من خلال، المنظور التدريجي، لمستويات جزئيات الحدث.

إذ كان يُبعد كل ما يُشرد ذهن القارئ، صارفا عنايته إلاّ للعنصر الأهم، لمعالجته بمهارة فائقة، قصد إحكام بنائه الفني، جاعلا كل الأدوات الفنيّة، تسير بسرعة، وفي الاتجاه نفسه، نحو النهاية لحظة التنوير، بعد حمل القارئ، على الإسهام في التفكير، والفهم لإدراك الأبعاد العميقة، و المغزى الخفي للحدث(18).

ترك "جي دي موباسان" أثرا واضحا، في "أنطوان تشيخوف" و "كاترين مانسفيلد" و "أرنست همنجواي" و "لويجي براندللو"(19). يبدو هذا الأثر جليا في قصصهم، ذات الطابع الفني العالمي.

1. **أنطوان تشيخوف: Anton Tchekhov (1860-1904)**

وبعد فترة زمنية، ظهر "أنطوان تشيخوف" (1860-1904) الروسي، الذي وفّق بين الطب والأدب. فميله إلى العلوم الطبية، واختباراتها، ترك أثرا عميقا في نفسيته، كأديب متميز، كرس حياته في سبيل خدمة الأدب والفن.

فبفضل الممارسة المباشرة، استطاع التسلل، داخل أغوار النفس البشرية، لاستنباط خفايا، مشاعرها الدفينة. إذ أن فهمه العميق للمشاعر الإنسانية، التي تثري مجموعة قصصه، جعل المجلد الذي يتألّف منها، هو أكثر المجلدات تداولا، بين جمهور عريض من القراء.

من بينهم، كتاب القصة، في العالم العربي، الذين لجأوا إلى "تشيخوف في محاولاتهم، وضع قصص محلية نابضة بالحياة"(20). وبخاصة إذا كانت هذه الحياة نفسها، ليست مأساوية، كما أنها ليست هزلية، ولا وجدانية، "إنها متتالية من الأحاسيس، والأعمال، والأفكار، والأحداث، التي تحاول أن تذللها اللغة"(21).

فمجموعة "تشيخوف" القصصية الأولى، التي نشرها سنة 1886، تحت عنوان "قصص متنوعة"(22)، مواضيعها مألوفة ألفة الحياة العادية، تتناول صغار الموظفين والتجار، وتنحو نحو الهزل، والنكتة، والمداعبة، والنقد التهكمي اللاذع. وقد يكمن سر نجاحها في الحبكة، التي اخترقت الأنماط التقليدية العادية.

فعلى الرغم من مضامينها البسيطة، إلا أنها كانت تختلف اختلافا واضحا، من حيث الأدوات الفنية إذ " يبني "تشيكوف" قصصه، حول حبكة محكمة واضحة، ولكنه يختمها بنهاية غير متوقعة"(23).

تجنح أغلب نصوصه، التي تخترق الشكل النمطي التقليدي، نحو خلق علاقة مزدوجة، يستمر فيها أسلوب الموازاة، واللبس طول مسار السرد بشكل يزداد فيهتراكم كل المؤثرات النمطية، لإظهار التناقض، للحياة المزدوجة، التي يمكن أن يحياها كل إنسان.

من خلال معادلة، ترتبط ارتباطا وظيفيا ببنية القصة، التي تتكشف عن طريق إزاحة اللّبس، بشكل تدريجي نحو النهاية، حيث المفاجأة غير المتوقعة، التي غالبا، ما يكون وقعها قويا وحيويا.

يُبرز "تشيخوف" أمزجة الناس، ويُصور حالاتهم النفسية، على مختلف أشكالها، ويصف سلوكهم، و طباعهم وعاداتهم، وتقاليدهم، كما "يتناول وخزات الحياة الدقيقة، التي لا ينتبه لها المرء، لكنها هي التي تولّد بالتدريج، حالات شتّى من التعقيدات النفسية، والفكرية، فالوخزة - أي أتفه متاعب الحياة- هي محور شخصيات "تشيخوف"، وهي المقياس، الذي يقيس به، قيم الحياة الإنسانية"(24).

ولعل روح "تشيخوف" الإنسانية المرحة، والتفاصيل الجزئية الإنسانية الدقيقة، التي تصبغ قصصه، بالإضافة إلى الحبكة المحكمة الواضحة، والنهاية المفاجئة غير المتوقعة، القوية التأثير، هو ما يميز البناء عنده، ويجعله أكثر كمالا.

**د-إرنست همنغواي: Ernest Hemingway (1899-1961)**

روائي وقصاص أمريكي

لا يمكن لدراس القصة القصيرة أن يتناول هذا الفن بالدرس له ولإعلامه دون أن يقف عند الكاتب الروائي والقاص الأمريكي همنغرواي، أستاذ محنك في هذا الفن أنه أساسا، كاتب روائي، لكن القصة القصيرة إحتلت حيزا بالغ الأهمية في إنتاجه وإستطاع أن يبدع فيها ويضيف إليها خاصيات جديدة، وفي تقنيتها التي رسخت على يدي موبسان وتشيكوف.

فما هي الاقصوصة عند همنغواي؟

انها احياء فكرة احساسية بواسطة منظر متحرك، ايحاء لا تصريح والا كان المقال صحفيا. فكرة احساسية أي غير واضحة يمتزج فيها الفكر بالعاطفة. ان همنغواي يهدف إلى وصف هيكل العلاقات الانسانية، وعلى القارئ أن يملأ هذا الهيكل بالحياة ويكسوه بتجاربه فيكون التأثير عاما وعميقا.

* ان همنغواي يخطط لقصصه تخطط رسام، و الاقصوصة عنده هيكل، هيكل في معنى بعض الاجتماعيين المعاصرين، ظاهر وباطن في نفس الوقت، على وجه الاشياء وخلفها.
* بامتلاكه عنان الحوار، ذلك الحوار الموجز غير الطبيعي، لان الحوار الطبيعي يمتاز بالإطناب و المراوغة لا بالإيجار و الدقة.
* اما أسلوب همنغواي فان أهم ما يتميز به في ارساء الجو، أي ربط اتجاهه بمواده، هو استعمال أسلوب يعرض فعاليات الحرب والصيد ومصارعة الثيران بتفصيل يقارب الافراط الشعائري، انه يركز اهتمامه على التفاصيل المنعزلة حتى نراها كرموز ذات دلالات اخلاقية(25).

واذا عرفنا، بعد ذكر هذه المعالم الفنية، ان همنغواي رجل احب الحياة وأحبته، فشحن انتاجه بجل مظاهرها، وخاصة جوانب القوة والعنف، وصور لنا الانسان وهو يصارع الطبيعة، ويصارع الموت والحياة وينتصر – اذا عرفنا هذا كله لن نستغرب اذا علمنا أن كل القصاصين الذين اتوا بعده مدينون له بما كتبوا، سواء كان التأثر مقصودا أم تلقائيا، كما ان كثيرا من القصاصين العرب قضوا زمنا طويلا يتمرسون بفن همنغواي قبل ان يخرجوا بأعمال قصصية ناضجة.

1. **فنيات القصة القصيرة:**

تكتسي القصة القصيرة، والرواية، وغيرهما من الأنماط القصصية الأخرى، أهمية بالغة، لما تمثله من محتوى فكري، ونسيج فني وجمالي، لمختلف فئات المجموعات البشرية، عبر مختلف مستويات، مراحل تاريخها الإنساني الطويل.

إذ تعد إحدى المقومات الأساسية، لإدراك الحقيقة من ناحية، كما تعد أيضا مصدرا، من مصادر الاستمتاع المشترك بين أُناس، قد تختلف ثقافتهم، وتتباين عاداتهم وتقاليدهم، من ناحية أخرى.

**الهوامش**

1. على سبيل المثال لا الحصر:

- شكري محمد عياد "القصة القصيرة في مصر" دار المعارف، القاهرة،ط2، 1979 ص28.

- سهير القلماوي "القصة القصيرة" الهلال، القاهرة، العدد8، أغسطس1969، ص26.

1. شكري محمد عياد "القصة القصيرة في مصر – دراسة في تأصيل فن أدبي" ص28.
2. عباس خضر "القصة القصيرة في مصر منذ نشأتها حتى1930" الدار القومية، القاهرة، 1966، ص16.
3. يوسف الشاروني "القصة القصيرة في التراث الغربي" مجلة الهلال، القاهرة، مايو، 1973، ص100.
4. طبعت قصص الديكاميرون للمرة الأولى في البندقية،سنة1471.
5. René Godenne <<La nouvelle Française>>P.U.F Paris, 1974, P17.
6. رشاد رشدي "فن القصة القصيرة" دار العودة، بيروت، ط3، 1984ن ص12.

هنري توماس "أعلام الفن القصصي" ترجمة: عثمان نرية، الهيئة المصرية، القاهرة،د.ت.، ص21-23.

1. أيان رايد "القصة القصيرة" ترجمة:منى مؤنس، المؤسسة المصرية، القاهرة،1963 ص44.
2. النمط القوطي، هو نوع قصصي خاص، يعتمد فيه الكاتب أساسا على إثارة الخوف والرعب والفزع، في نفسية القارئ.
3. فنسنت بورانيللي "إدجار آلان بو" ترجمة: عبد الحميد حميدي، دار النشر للجامعات، القاهرة، د.ت،ص69.
4. رانفورث روس "القصة الأمريكية القصيرة" ترجمة: سمير عزام، المكتبة الأهلية، بيروت،1962، ص15.
5. أيان رايد "المرجع السابق"، ص110.
6. فرانك أوكونور "الصوت المنفرد" مقالات في القصة القصيرة- ترجمة محمود الربيعي الهيئة المصرية، القاهرة، 1969، ص10.
7. أيان رايد "المرجع السابق"، ص109.
8. محمد يونس "غوغول مؤسس الواقعية الانتقادية في الأدب" المؤسسة العربية للدراسات، بيروت1976، ص53.
9. المرجع نفسه، ص22.
10. رشاد رشدي "المرجع السابق"، ص13-14.
11. Guy de manpassant « contes et nouvelles » Tome1, librairie larousse, Paris,1974, P16-17.
12. رشاد رشدي "المرجع السابق"، ص13-14.
13. نجاتي صدقي "تشيخوف" دار المعارف، القاهرة،ط2، 1967، ص5.
14. روبرت شولز "عناصر القصة" ترجمة محمود منقذ الهاشمي – دار طلاس، دمشق، 1988، 20-21.
15. ترجمها إلى اللغة العربية محمد القصاص –نشرت في مجلة الهلال- في جزئين الأول العدد 343 يوليو 1977و الجزء الثاني العدد 344أغسطس 1977.
16. فيكتور شكلوفسكي "بنية الرواية وبنية القصة القصيرة"، ترجمة: سيزا قاسم، مجلة فصول، القاهرة، م2-ع4، سبتمبر1982 ص37.
17. نجاتي صدقي "المرجع السابق"، ص18-19.
18. كارلوس بيكر "ارنست همنغواي – دراسة في فنه القصصي" ترجمة د. احسان عباس –منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت 1959.